

بقلم: ايلين قبطي صالح

حكمة الله في اخفاء معرفته أحياناً

لإختبار ايمان البشر

أولاً: في سؤال الله لآدم: "آدم آدم اين أنت؟"

بالطبع الله عالم بما فعل آدم؟ ولكن الله في سؤاله اعطاه فرصة ليعترف بخطيئته، لكن آدم لم يعترف ولم يطلب السماح، لكنه قدم حجة لم ترضي الله.

وكذلك في سؤاله لقاين: "أين اخوك هابيل؟" (تك 9:3 ، 9:4) لا شك ان الرب يعرف كل شيء وقال عنه المرنم في (مزمو 139: 1، 2) "يا رب انت عرفت جلوسي وقيامي، فهمت فكري من بعيد." ولكنه اراد الله ان يعطي كل من آدم وقاين فرصة للإعتراف بخطاياهم والتوبة وطلب الصفح والغفران عنها.

ثانياً: وفي سؤاله لإبراهيم ان يقدم ابنه الوحيد الحبيب اسحق ابن الموعد ذبيحة كرمز سابق لما هو مزعم ان يفعله بابنه الوحيد على الصليب، فالله لا يحتاج إلى ذبائح (وخاصة الذبائح البشرية) وهو الذي قال "أريد رحمة لا ذبيحة". ولكنه قصد من ذلك اعطاءنا عدّة دروس. فقد امتحن ايمان ابراهيم واطهر فضائل ابراهيم في ايمانه العظيم ومخافته للرب ومحبهه لله التي فاقت محبهه لابنه. كما قصد ان يكافئ ابراهيم لنجاحه في هذا الإمتحان الصعب. وأخيراً اراد ان يظهر للعالم بان ما لم يرضاه لإبراهيم قد ضحى هو به في ملىء الزمان إذ رضي بصلب ابنه الوحيد يسوع المسيح على نفس جبل المرايا الذي صار اسمه جبل الجلجثة! وهذا ما شرحه الرسول بولس بقوله: "الذي لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين. فكيف لا يهبنا أيضاً معه كل شيء" (رومية 8:32).

ثالثاً: الرب يسوع الذي هو الله المتجسد بطبيعته الإنسانيه يجوع ويعطش وينام الخ ما عدا الخطيئة فعندما طلب من المرأة السامرية ان تعطيه ليشرب. انه لا يحتاج لأي شيء من مخلوق فهو خالق السموات والأرض والبحار والأنهار والأمطار. وهو واهب كل عطية سالحة. ولكنه فتح نقاشاً معها ليقودها للتوبة

والخلاص وتذوق الماء الحي الذي كل من يشرب منه لا يعطش أبداً. وعن طريقها يريح مدينة السامرة ويصالحها (يوحنا 4).

رابعاً: يسوع يسأل فيلبس ليمتحن إيمانه "من اين نبتاع خبزاً ليأكل كل هؤلاء (يوحنا 6: 5 و6) فالله عنده حلاً لكل شيء ولكل مشكلة تبدو مستحيلة ولكنه اراد ان يمتحن ايمان فيلبس ويجعله جزءاً من الحل. ولكي يدرك من هو الذي يكلمه وان عنده كل الحلول لكل شيء.

خامساً: يسمح يسوع بأمور ليظهر إيمان الغرباء ويخزي اليهود الذين كانوا يعتبرون انفسهم أبناء الإيمان، فعندما ترك المرأة الكنعانية تصيح وراءه طالبة شفاء ابنتها وقال: " ليس حسناً ان يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب". (متى 15:26) هل حقاً كان غير مهتم. أم انه هو الذي قال حتى لو نسيت الأم رضيعها فهو لا ينسى". (اش 49:15) لقد حاول ببساطة ان يظهر عظمة ايمان هذه المرأة الأممية التي كان يعتبرها اليهود في مستوى الكلاب. فامتدحها وقال لها: "يا امرأة عظيم هو ايمانك، ليكن ما تريدين" وشفى ابنتها، وأكرم ايمانها ولجأتها وتواضعها وأعلن قدرته الشافية لكل من يلجأ اليه.

سادساً: يسوع في طبيعته الإنسانية نام في السفينة وكادت السفينة ان تغرق في العاصفة بين الأمواج العنيفة فانزعج التلاميذ وابقظوه قائلين: "يا معلم اما يهملك اننا نهلك (مرقس 4: 38، 39) انه في الحقيقة لا ينعس ولا ينام (مز 131) ولكنه اراد ان يكشف لتلاميذه قدرته الإلهية على الخليقة والبحر والرياح وان السفينة لا يمكن ان تغرق وهو موجود فيها. وانهم لا يجوز ان يخافوا وهم معه.

سابعاً: حكمة الله في موت لعازر، رأيناه في بلد اخرى عندما مرض حبيبه لعازر واقترب من الموت وأرسلت الأختان مريم ومرثا لتخبره وتأخر انتظاره وحضر بعد اربعة ايام حتى مات لعازر وانتن! انه كان موجوداً معهما وهو الذي انبأ التلاميذ بخبر موته وساعة موته.

فهو الموجود في كل مكان وزمان. ولكنه اراد ان يعطي الدرس بانه ليس مجرد طبيب شافي للمرض ولكنه "هو القيامة والحياة". (يوحنا 11:25) وان سلطانه يشمل الحياة والموت أيضاً.

ثامناً: حكمة الرب يسوع في ظهوره للوقا وكيلوبا في طريقهما لعمواس كانت لأمرين مهمين أولاً أن يبين لهما ما جاء في النبوءات عنه وقد اغلقت اعينهما عن معرفته وثانياً ليجعل منهما شاهدين لقيامته من بين الأموات. وأذ ظهر لهما بانه منطلق إلى مكان ابعء ألزماه إلى الدخول معهما وهناك عرفاه عند كسر الخبز.

ونحن نتعلم من هذه الحوادث ان نسير مع الله. فأنا اخطأنا، هو عالم بخطايانا، فما علينا الا ان نتوب ونعترف لكن ننال منه الصفح لا ان نقدم حججاً واهية تبعدنا عن ملكوته. ونلاحظ باننا نصلي ونصلي ونصلي طالبين من الله ان يلبي لنا طلباتنا واذا تأخر عن تلبيةها لنا حين قد يطول او يقصر حسب حكمته فما علينا الا ان نثق بانه عالم بحالنا ممتحننا ايماننا، لا سيما وكثيراً ما نحن نهمله ولا نطالع كتابه المقدس لنعرف ما يطلبه منا، واحيانا نشك او نخاف او نياس بسبب ضعف ايماننا. لنتمثل ببيعقوب الذي صار معه وقال له "لا اتركك ان لم تباركني" (تك 26:32) وبعد ذلك انتظر الرب ووثق في مراحمه الكثيرة وقدرته اللانهائية ان يبارك ويشفي ويستجيب بسرعة.

لك كل مجد وكرامة ايها الآب والإبن والروح القدس آمين